العلاقة التكاملية بين المسجد والمدرسة
دراسة تحليلية من منظور سوسيولوجيا البنائية الوظيفية لتالكوت بارسونز

The complementary relationship between the mosque and the school Analytical study from the perspective of the functional constructivist sociology of Talcott Parsons

خالد غربي [1,*] ، مسعي احمد محمد [2]

[1] جامعة الوادي (الجزائر)، gherbi.or.khaled6@gmail.com

[2] جامعة الوادي (الجزائر)، abouhadjer001@gmail.com

تاريخ الاستلام:01-09-2022 تاريخ القبول: 21-12-2022 تاريخ النشر: 31-12-2022

ملخص: يعتبر كل من المسجد والمدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بعملية التربية أو التنشئة الاجتماعية في المجتمع، فالمسجد له مكانة روحية وعقدية، وتأثيرات في جميع مناحي حياة الإنسان المسلم، ويتميز بتلك الحالة القدسية التي تنشر جوا روحانيا في المجتمع، تعمل على تربية الفرد بغض النظر عن المرحلة العمرية التي يمر بها. اما المدرسة تعمل على تهيئة بيئة تربوية بيداغوجية مناسبة من خلال تفاعل المكونات الأساسية في البناء المدرسي والمتمثلة في الجانب المادي، والبشري، والمعنوي. اذ تتفاعل هذه المكونات فيما بينها من أجل تهيئة بيئة تعمل على تربية الافراد بطريقة مقصودة وممنهجة. وعليه فان هذه الورقة تهدف الى معرفة العلاقة التربوية التكاملية بين المؤسسة الدينية (المسجد) والمدرسة وذلك في ضوء ما أثارته النظرية البنائية الوظيفية لبارسونز، ومدى تحقق المتطلبات الوظيفية لأداء الأدوار في المجتمع لكل من المسجد والمدرسة.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، المسجد، المتطلبات الوظيفية، البناء الاجتماعي، التكامل التربوي.

Abstract: The mosque and the school considered one of the most important social institutions concerned with the process of education or socialization in society. The mosque has a spiritual and nodal status and influences in all aspects of the life of the Muslim human being. It's characterized by that sacred situation, which spreads a spiritual atmosphere in society, and works to raise the individual regardless of the age he is going through. The school works to create an appropriate pedagogical educational environment through the interaction of the basic components of the school's construction, which are physical, human and moral. These ingredients interact in order to create an environment that works to raise individuals in a deliberate and systematic manner. Accordingly, this paper aims to learn about the complementary educational relationship between the religious institution (mosque) and the school in the light of what was raised by Parsons' functional constructive theory and the extent to which the functional requirements for performing roles in society have been met for both the mosque and the school.

Keywords: school, mosque, functional requirements, social construction, educational integration.

[*] المؤلف المراسل.

1-مقدمة

ان تواجد كل من المؤسسة المدرسية والدينية (المسجد) جنبا الى جنب في جوهر الرسالة التربوية لدليل حي وقاطع على عمق الروابط بينهما في التأثيث لملامح المشهد المجتمعي عن طريق البناء المشترك لشخصية الانسان المسلم.

فالمسجد هو المدرسة التي يتعلم فيها المسلمون نظام حياتهم في كل شيء، في أعمالهم، في بيوتهم، في شؤونهم، في أسواقهم. فالتربية الايمانية التي يتلقاها الفرد من تردده على المسجد لأداء الشعائر الدينية، والتي يؤثر بها المسجد في المصلين او الأطفال المقبلين عليه، فهي تتم على مستوى العقل عن طريق الدروس التي يلقيها الامام في شتى المواضيع التي تعمق الجانب الايماني في الفرد، وعلى مستوى القلب الذي هو مصدر النية، والإخلاص لله رب العالمين، والخوف من الله، ويترتب على هذه التربية سلوك في المجتمع.

والمدرسة، كمؤسسة سوسيو–ثقافية متعددة المشارب، تتجاوز الإطارات التلقائية والظاهرية، المتمثلة في تقديم الخدمات التربوية والنفسية الكفيلة بإشباع حاجات الطفل في مختلف مراحل نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي، إلى الدور الجسيم المجسد في حفظ الهوية الوطنية، وغرس القيم والمثل العليا، وتناقل الموروث الحضاري والتاريخي بأمان. فهي ذاكرة مجتمع بأكمله، وسجله الحافل بمقدسات الأمة، تعكس رصيده الثقافي بملا أعرافه وتقاليده، ومعتقداته، وأصالته النابعة من خصوصياته التاريخية، ومقوماته الذاتية والقومية... وهي في الوقت ذاته، المنبر الفكري والثقافي الموجه للانفتاح على الحضارات الكونية، ومدها التكنولوجي والعلمي بإيجابية ونقد عقلاني ناضج ومسؤول، دونما أي مس بالذات، أو طمس للهوية، أو نسف للثوابت، أو تسطيح للثقافة الوطنية، أو تجاوز للتاريخ.

بناء عليه، فالمدرسة والمسجد كينونة اجتماعية ثنائية ملزمة بضرورة إيجاد صيغ تعاقدية ملائمة لتأطير العلاقات بينهما، ومد جسور التواصل الناجع والمثمر بين الطرفين

2-مفهوم المسجد: المسجد بكسر الجيم "هو اسم لمكان السجود وبفتح الجيم: الجبهة التي يكون السجود بها أي جبهة الإنسان. ويقال مسجده بكسر الميم وفتح الجيم وهي السجادة أو الحصيرة الصغيرة التي يصّلي عليها الإنسان (عبيد، 1997، ص 27)، والمسجد في اللغة مأخوذ من كلمة سجد بمعنى ذلّ وخضع وكل ما ذلّ فقد سجد وقد يطلق اسم المسجد على المكان المعد للصلوات (بن يعقوب، 1983، ص 300).

وقد ذكره الدكتور مراد زعيمي كأحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية "فالمسجد هو مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه (زعيمي، 2007، ص 122.)

3- المدرسة : للمدرسة عدة تعاريف نذكر منها:

–هي مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها تكوين الأفراد من جميع النواحي في إطار منظم وفق مبادئ الضبط الاجتماعي (صقر، د ت، ص 93.)

–هي تلك المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع عن قصد ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعهدهم .

4- العلاقة بين المسجد والمدرسة:

لغة: جاء في قاموس المعجم الوسيط اللغة العربية معنى العلاقة هي: اتصال أو تفاعل بين شخصين أو شيئين. والعلاقة هي رابطة مبنية على مجموعة من الأهداف المشتركة التي يستجوب تحقيقها وجود قدرا من التواصل والتعاون والتكامل بين أطراف هذه العلاقة.

هذا وقد اعتمد الباحثان كتعريف إجرائي للعلاقة بين المسجد والمدرسة في هذه الدراسة حيث يقصد بها التواصل والتعاون والمشاركة بين المسجد والمدرسة في مختلف البرامج والأنشطة التربوية التعليمية.

5- المتطلبات الوظيفية لبارسونز في تفعيل علاقة التكامل بين النسق التربوي لكل من المؤسسة الدينية (المسجد) والمدرسة :

حسب تالكوت بارسونز المجتمع نسقا كليا يتكون من أنساق فرعية والتي بدورها تكون متساندة وظيفيا ومتكاملة لاستمراره وبقائه وعليه فتساند الانساق الفرعية يكون جراء تفعيل العلاقة بينهما، فالتعليم حسبه يلعب دورا حيويا في تكامل المجتمع، وبذلك يساعد في إشباع أحد متطلبات الوظيفية الأربعة التي يتطلبها المجتمع وهذه المتطلبات الوظيفية هي:

أ- **التكيف:** كل نسق لابد أن يتكيف مع بيئته وذلك يتم عبر تحقيق وتهيئة الظروف الاساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار والتطور، ومن هذه الظروف تنشئة الاطفال وتزويدهم بالمهارات والقيم التي يعتز بها المجتمع (الميلود، علي، 2017، 427)، فالأسرة هي اللبنة الأولى في تزويد أطفالهم بالمهارات والقيم ثم يأتي المسجد والمدرسة كمؤسسة ثانية للتنشئة الاجتماعية بعد الاسرة نظرا للحالة القدسية للمسجد، وثبات المعايير الأخلاقية والسلوكية للمسجد والمدرسة التي يعلمانها للناشئة والإجماع على تدعيمها، فالمسجد كمؤسسة اجتماعية أو كنسق اجتماعي له دور كبير في نشر الثقافة الدينية في المجتمع المسلم وهو أهم مؤسسة تنشئة اجتماعية إسلامية، لأنه يعتمد في عملية التنشئة على الجانب العقدي للأفراد ومنه على التصور الثقافي لحقيقة القضايا والأشياء، ومن خلال ذلك الاهتمام بالسلوك ومحاولة تهذيبه وتعديله وذلك في جميع القضايا المتعلقة بحياة الإنسان المسلم.

وتساهم المدرسة بوضوح في النّمو الاجتماعي للفرد، لأنّها تخضع عن قصد كل التفاعلات الإنسانية التي تحدث داخلها لسيطرتها، فهي تحقق الانسجام بين أبناء المجتمع من مختلف الطبقات الاجتماعية، وتعمل على مساعدة التلاميذ الذين يرتادونها على التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها من خلال الوسط الاجتماعي الذي توفره لهم، فالمدرسة تعمل على تنشئة الطفل اجتماعيا بطريقة مقصودة وممنهجة في مراحل النمو اللاحقة، فالتربية والتعليم كعملية إنسانية هي في الأصل طبيعة أساسية من طبائع النفس البشرية أساسها قابلية الفرد للتكيف، وبالتالي يجرنا الى القول بان تكيف النسق مع البيئة الاجتماعيَّة والطبيعيَّة لا يمكن تحقيقها دون تعليم وظيفي يقوم ببناء شخصية المتعلم المتكاملة الابعاد (المعرفية، المهارية والوجدانية)، وبالتالي يساهم في تخريج متعلمين متعودين على الكفاءة والجودة والتقدير والاستحقاق وتوفير كوادر منتجة. وبما أنّ التربية عملية تشاركية ومعقدة تتأثر بكثير من العوامل حيث لا يمكن لأي مؤسسة اجتماعية أن تقوم بها لوحدها، فإنّ التكامل الوظيفي بين المؤسستين (المسجد والمدرسة) يطرح نفسه كعامل حاسم في انجاح أهداف العملية التربوية التي تحدث داخل هاتين المؤسستين.

ب-تحقيق الهدف: فيشير إلى الفهم الأساسي والموافقة العامة على أهداف المجتمع فجميع الأنساق الاجتماعيَّة بما فيها النسق التربوي في حاجة إلى سبب للبقاء أو للوجود وهذا يعني وجود أهداف فرديَّة وجمعيَّة يتعين بلوغها مع إيجاد الوسائل الملائمة لتحقيقها وهذه هي المتطلبات الأساسيَّة التي يشترك فيها النسق التربوي مع أنساق المجتمع المختلفة. اذا لابد لكل نسق من أدوات يحرك بها مصادره ليحقق أهدافه وبالتالي يصل إلى درجة الإشباع، وجود لغة مشتركة تساعد على التفاهم والاتصال بين الافراد والجماعات، فنسق الشخصية المتشكل عبر التنشئة الاجتماعية في المؤسسة الدينية والمدرسة حيث يتم فيهما تشرب القيم العامة للثقافة والمعايير المجتمعية، فللمسجد والمدرسة دور فعّال في اجراء التغيرات الفكرية والسلوكية لأفراد المجتمع وبالتالي يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحقيق تضامن المجتمع وتماسكه وتوافقه واندماجه بين كافة مكوناته وأطيافه الاجتماعية من أجل التقليل من حدّة الصراعات التي تنجم من فئات المجتمع وإمكانية استيعاب كل الاختلافات من خلال دور الأئمة والخطباء والمعلمين في عملية التوعية الدينية والاجتماعية للتقليل من الفوارق الطبقية حيث يقف الفقير بجانب الغني، و الأبيض مع الأسود ... وهكذا، وهنا يبرز دور المسجد والمدرسة في المساهمة في الحفاظ على الوحدة الوطنية بل وترسيخ مقومات الهوية الوطنية والحث المستمر على الدفاع عنها. ومن خلال التكوين الروحي في المسجد والتكوين الأكاديمي في المدرسة لشخصية الطفل يصبح نسق الشخصية أداة يحقق النسق العام أهدافه بواسطتها.

ج-المحافظة على النمط: يجب على كل نسق أن يحافظ بقدر الإمكان على حالة التوازن فيه، فالنسق الثقافي يتشكل من الأفكار الأكثر رواجا والمثل والقيم التابعة للنسق العام التي تتجسد أكثر في معايير النسق الاجتماعي المتشربة في نسق الشخصية، فالفعل حينئذ محتوم تبعا لالتزام يراعي النسق الثقافي أو" التوجه المعياري للفعل الذي يعمل من خلال رموز إدراكية وتعبيرية وتقويمية، أو على مجموعة من القيم والمعايير التي تساعد على خلق التضامن والولاء، والضبط وتؤكد على أن النسق الاجتماعي يتصف بقدر من الثبات النسبي عبر الوقت هذا النسق الثقافي " الذي يعتبر المعنى والنسق الرمزي هما وحدته الأساسية. وهذا النسق الرمزي يلعب دور في الحياة المدرسية والمسجدية للمجتمع، وفي صناعة تمثلات المدرس و المتلقي لطرق التفاعل فيها، وتدعيم ذاتهم وتكوينها وتوجيهها وفق مجموعة من القيم والمعايير الموجودة في النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية وكذلك التي تم دمجها في محتوى كتب التعليم المدرسية، ومن خلال التنشئة الاجتماعية المسجدية والمدرسية، يتم استدماج هذا المحتوى من قبل افراد هاتين المؤسستين، الذين يجعلون من المحتوى ملكية خاصة بهم، ضمن الطريقة أو العملية؛ التي يتفاعل بموجبها المدرس والمتلقي، لتبين العلاقة بين النسق الثقافي والنسق الاجتماعي. التي تساعد على خلق التضامن والولاء والضبط في العمليات التفاعلية الصفية واللاصفية، التي تعمل على تشكيل العلاقات بين المدرس والمتلقي. ويتم هذا بفضل مجموعة من الاستعدادات والميول الشخصية أو ما يسمها بارسونز " نسق الشخصية" الذي يتحدد على أساس مجموعة من "منطلقات الحاجة التي تمثل تنظيما للميول الحافزية، حسب مقتضيات النسق الاجتماعي والثقافي، وتأتي عن طريق التعليم"، أو على "مجموعة من الاستعدادات والميول التي تقود الفاعلين نحو سلوك يلائم مصالح النسق (الحوراني، 2006، ص 169-196)

فالمسجد والمدرسة معا يعملان على توحيد أنماط السّلوك والدعوة إلى التقريب من الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة وتنمية الضمير الأخلاقي عندهم من خلال تكوين منظومة قيمية متكاملة .

هذا ويتركز اهتمام مطلب المحافظة على النمط على الموقف الداخلي في النسق الاجتماعي (المسجد والمدرسة)، فهو يهتم بالأفراد (الفاعلين) وتوقعاتهم وقيمهم. فقد يعاني الفرد من صراع الدور أو اللامعياريَّة. ويكون النسق التربوي في هذه الحالة هو المسؤول عن مواجهة هذه المتطلبات، حيث تمتص التوتر وتعطي الوقت وتمنح الاهتمام من داخل عمليَّة التنشئة الاجتماعيَّة لأعضائها بحيث تطبعهم تبعاً للإيديولوجيات والقيم الخاصة بالنسق. وعلى ذلك تصبح المدرسة والمسجد كوحدات اجتماعيَّة مسؤولة عن المحافظة على نسق القيم، الذي يتحدد عن طريق الدين والأنساق التربويَّة، فيتحكَّم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعيَّة. ولما كان الأطفال يتعلمون هذه القيم داخل محيط المسجد والمدرسة فإن أحد واجباتها الأساسيَّة أن تعمل على تماثل أعضائها وامتصاص توتراتهم. وبدون إنجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق التربوي أن يوجد وكذلك المجتمع. وبالتالي لا يستطيع الشباب أن يندمجوا داخل المجتمع.

د–التكامل: بمعنى أن النسق يعتمد على مجموعة من المعايير، فكل نسق يجب أن يحافظ على التواؤم والانسجام بينِ مكوناته ووضع طرق لدرء الانحراف والتعامل معه أي لابد له من المحافظة على وحدته وتماسكه (كريب، 1999، ص 69). فالنسق الاجتماعي لأدوار المكانة المحكوم بواسطة المعايير التي تربط الفرد بالمجتمع ينتج التكامل المعياري في نسق المجتمع العام ككل وهي التي تحدد الافعال المباحة والمحرمة وذلك عن طريق الروابط الاجتماعية وتتمثل في مؤسسات الضبط الاجتماعي المتمثلة في النسق التربوي (المسجد والمدرسة)، ويهتم التكامل على العكس من التكيف وتحقيق الهدف بموضوعات داخل النسق. فهو يشير بصفة مبدئيَّة إلى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق ومن هذه الزاويَّة ينظر إلى المجتمع المحلي باعتباره نسقاً فرعياً من المجتمع الكبير، كما أن التأثير المتبادل بين النسق التربوي والمجتمع المحلي يبدو في مشاركة المسجد والمدرسة في جميع الأنشطة .

وتكون وظيفة المسجد والمدرسة مكملة لوظائف الأنساق الاجتماعية الأخرى في المجتمع من خلال دورهم في نشر الثقافة المدرسية والثقافة المسجدية ومن خلال هذا التكامل الوظيفي تكون لدينا ثقافة مجتمعية راسخة في المجتمع ويتجسد هذا الدور الوظيفي للمسجد والمدرسة من خلال مجموع أدوار الفاعلون. اذ تتضح العلاقة بين الوظيفة الثالثة (المحافظة على النمط) والوظيفة الرابعة (التكامل) من أن كل منهما يعتمد على فكرة المعايير ومدى تمثل أعضاء النسق لمعاييره، فكلما تمثل الأعضاء معايير النسق، كلما قل التوتر والصراع وزاد التكامل سواء في داخل النسق الفرعي أو بين الأنساق الفرعية في المجتمع العام، وهذه المعايير يتشربها الطفل في المسجد والمدرسة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية. وعليه فان بارسونز يرى بان هناك علاقة تبادلية في التنشئة الاجتماعية بين المدرسة والأسرة ودور العبادة وعلاقتهم جميعا بالنظام التعليمي والتربوي الموجود في المجتمع.

6–بين الثقافة المدرسية وثقافة المسجد (الثقافة المسجدية):

الثقافة هي كل ما ينتج من تفاعل البشر مع معطيات الواقع المادي والمعنوي المتغير، والتي تشكل مجموع عاداتهم، وقيمهم، ومعتقداتهم، ومثلهم، واتجاهاتهم، واهتماماتهم، ومعارفهم، وافكارهم، والتي اتفق عليها المجتمع، والتي تسير لمن يتعلمها ويحملها فهم المواقف الذي يشتركون فيه، ولذلك يستطيعون ان يستجيبوا لبعضهم البعض بطريقة إيجابية تميزهم عن غيرهم. فالإنسان بطبيعته فاعل ومؤثر في موقف ما، وقادر على

اقامة علاقات مع الاخرين في المجتمع الذي يعيش فيه في ظل وجود مجموعة من التقاليد والأعراف والقيم المشتركة بينهم (المليجي، 2011، 522).

كل مؤسسة تنشئة اجتماعية تحتوي على بيئة ثقافية خاصة بها، والثقافة لها علاقة بالكثير من الرموز الثقافية، فالتلاميذ والعاملين بهذه المؤسسات التعليمية يشتركون في رأي واحد مفاده أن هناك نوعا من السلوكيات الثقافية الملائمة داخل حياة هاته المؤسسات التربوية التعليمية اليومية، فهدف المعلمين الرئيسي هو التركيز على زيادة المعرفة أو تعميق الفهم العقلي(عبد الرحمن، 2001، ص 36-37)، إ ن للثقافة دور مؤثر في المشاعر إذ أن لها دور في تحقيق الشعور بالسعادة والألم داخل مؤسسات التربية والتعليم بما فيها المسجد والمدرسة، فهي تحاول إعادة تشكيل المفاهيم المتعلقة بأفكار التلاميذ وتصوراتهم السابقة، فالثقافة المسجدية والمدرسية تأثر في مدركات التلاميذ للمجتمع الذي يعيشون فيه والعامل الخارجي في نفس الوقت.

رأى بارسونز بأن نوعية الثقافة المدرسية تختلف من مدرسة إلى أخرى حسب طبيعة التلاميذ والوضع الاسري والاجتماعي لهم فالمدرسة باعتبارها وسطا اجتماعيا ونسقا تفاعليا يترجم بوضوح نوعية سلوكات أفراده الذين يعكسون بدورهم بناءاتهم الاسرية وما تحمله من خصائص ثقافية واجتماعية واقتصادية...الخ، كما يرى بارسونز أن الثقافة المدرسية قد تتشابه أو تختلف عن بعضها البعض نتيجة للعوامل الخارجية وبالتحديد البيئة المجتمعية التي تعيش فيها المدرسة باعتبارها نسقا فرعيا يرتبط بالنسق المجتمعي الاكبر، فثقافة المدارس الصناعية تختلف نسبيا عن ثقافة المدارس الزراعية وثقافة مدارس المناطق الراقية تختلف عن ثقافة المدارس المتخلفة (أحمد، 2003، ص 131).

بالمقابل فان هناك اختلاف جوهري بين ثقافة المسجد وثقافة المدرسة بحيث لا يوجد اختلاف في نوعية الثقافة من مسجد الى اخر لا حسب طبيعة الفرد ولا الوضع الاسري والاجتماعي، لان المسجد يعمل على إضفاء الطابع الديني على العلاقات الاجتماعية. فالمسجد مكانته السامية وشرفه العظيم من صلته بالإسلام، وارتباطه بتعاليمه وتطبيقاته العملية باعتباره وسيطا وكونه رمزا وشعيرة من شعائر الاسلام، ويعمل على تقوية شبكة العلاقات الاجتماعية التي تعتبر المكوّن الأساسي لأي مجتمع انساني، وله أثره العظيم في المحافظة على الفطرة، فالثقافة المسجدية التي غذيا بها الافراد واسست لضمير جمعي مشترك بين المجتمع الواحد ساعدة على المراقبة الاجتماعية للأفراد اذ تعتبر أمرا ضروريا حتى لا ينهار هذا الأخير من جراء وفرة الحرية، لأن المجتمع السليم، لا يمكن أن يتحقق تفتحه ونموه إلا بالاندماج ضمن بيئة تتفوق وتعلو عليه. وهذا بدوره يؤثر على اتجاهاتهم نحو الجماعة والمجتمع، فالثقافة المسجدية تمثل ميكانيزم واداة للتنسيق داخل المدرسة، وهذا يظهر في مدى تأثير الثقافة المسجدية على سلوك أعضاء الجماعة التربوية وعلى التلاميذ خاصة الفئة المستهدفة من الفعل التعليمي التربوي.

ثقافة المسجد هي ثقافة منبعها النص القرآني والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية، لذا فان الثقافة المسجدية متشابه الى حد كبير في جميع انحاء المعمورة، فالمسجد هو الموجه الأول والمنير لشؤونهم، والمدرسة الإلهية، وهو الخطوة الأولى في بناء الفرد. فثقافة المساجد في المناطق الصناعية هي نفسها ثقافة المساجد في المناطق الزراعية، وثقافة المساجد في المناطق الراقية هي نفسها ثقافة المساجد في المناطق المتخلفة، اذ تجمعهم رابطة الدين، لان المثل الروحية الثابتة التي أنشئ عليها الفرد في المسجد لا يمكن ان تستبدل بأخرى مادية، فحضور

الطفل لدروس العلم في المسجد وحلقات تحفيظ القرآن ودخوله مكتبة المسجد وتزوده بما فيها من قصص للقرآن الكريم، وكتب للسيرة، والتاريخ الإسلامي، ونحوها، وحضور الفرد خطبة الجمعة وهي الدرس الأسبوعي المفروض على المسلمين جميعًا، سواء كان في منطقة صناعية او منطقة زراعية او منطقة راقية او متخلفة يشعر الفرد بوحدة المسلمين وتجمعهم وقوتهم، ووحدتهم، كل هذا يغرس في نفسه الكثير من المبادئ التي يصعب عليه تعلمها نظريًّا، لأنها أمور علمية وتأسس لثقافة إسلامية نابعة من المسجد وهذه الثقافة الإسلامية تنعكس إيجابا على التكوين الشخصي للفرد في مراحل تكوينه الأولى وبالتالي سوف يحمل معه هذه الشخصية وهذه الثقافة الى المؤسسة الأخرى وهي المدرسة اذ تتأثر هذه الأخيرة بالثقافة المسجدية التي حملها معها الطفل الى المجتمع المدرسي.

ومن هذا المنطلق فان الثقافة المدرسية والثقافة المسجدية نسق من القيم والمعايير والمعتقدات والفروض المشتركة بين أعضاء المجتمع المدرسي والمسجدي، هذه الثقافة التي تعبر عن هوية المدرسة والمسجد وتتشكل في ضوء التفاعلات الاجتماعية والقيم والمعايير التي يحملها هؤلاء الأعضاء، وبالتالي فان ثقافة المسجد الدينية الروحانية القوية السليمة تدعم سلوك الأعضاء وهذا ينعكس إيجابا على أداء الاطفال داخل المدرسة.

7- البناء الاجتماعي لكل من المسجد والمدرسة: سوف نتطرق في هذا العنصر الى ثلاثة ابنية وهي البناء التربوي والبناء الاقتصادي والبناء السياسي

7-1 دور المسجد والمدرسة في البناء التربوي: ان النظام التعليمي يلعب دورا اساسيا في البناء الاجتماعي ككل ويؤثر في جميع النظم الاجتماعية. فالمسجد بوصفه مدرسة يتربى فيها أفراد المجتمع المسلم كبارًا وصغارًا، رجالا ونساءً، يأتي كأحد أهم المؤسسات التربوية والاجتماعية. وتتضح المهام التربوية الوظيفية للمسجد من خلال القرآن والسنة، فقد كان المسجد مكانًا للصلاة والذكر والعبادة قال تعالى {لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ} (التوبة: 108)، فضلا عن أنه مكان العلم والتعلم قال صلى الله عليه وسلم " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده" (رواه أبو داود في سننه: باب الصلاة) (ابادي، 1995).

المسجد بوصفه أحد أنماط المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على تنظيم علاقة بني الانسان بعضهم بالبعض الاخر وذلك من خلال الخطب والدروس الدينية والمحاضرات والحلقات العلمية ...الخ باعتبار إن المسؤولية الدينية مسؤولية فردية من هنا اهتمت المجتمعات بالتعاليم الدينية وأثرها في السلوكيات الفردية ودورها في تشكيل الجماعات أو الثقافات الفرعية لان الدين يعد واحدا من أهم مكونات الثقافة. ان الصفة المؤسسية التي يحتلها المسجد في البناء الاجتماعي دفعت المجتمعات من خلال المؤسسة السياسية بوصفها المؤسسة القائمة على إدارة الحياة الاجتماعية إلى تنظيم علاقة الدين ببقية المؤسسات الاجتماعية الاخرى من اجل تحقيق التوجهات الاجتماعية التي تضمن بقاء المجتمعات واستمرارها واستقرارها وابعاد شبح التفكك الاجتماعي عنها (اللاهوتي، 2010، ص 78). ولأن الفهم الصحيح للدين الإسلامي، يدفع في اتجاه إعمال الفكر في المحيط الإنساني، وفي كل ما هو قائم في الواقع، كما جاء ذلك في القران : " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" (محمد: 24)، " وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " (الذاريات: 21) فإعمال العقل إذن معناه إعمال العقل في الاقتصاد، والاجتماع، والثقافة، والسياسة، وكل ما له علاقة بحياة الإنسان، حتى يلعب الفكر دوره في تطوير الواقع، وحتى

يكون ذلك التطوير مناسبة لبيان ما يجب عمله لتطوير الفكر أيضا، لأن العلاقة بين الفكر، والواقع هي علاقة جدلية، والعلاقة بين الفهم الصحيح للدين الإسلامي، والفكر هي أيضا علاقة جدلية، والعلاقة بين المسجد، والفهم الصحيح للدين الإسلامي، هي، كذلك، علاقة جدلية، لتصير بذلك العلاقة بين المسجد، وتطور الفكر، علاقة جدلية: أي أن أي تطور في الواقع، سيصير محكوما بما يريده المسلمون من المسجد، لأنه سيصبح منارة للتنوير، واكتساب المعرفة، وتطور العلوم، والآداب، والفنون، والدراسات الإسلامية، وغيرها، مما يمكن أن يتطور، ويتقدم انطلاقا من المسجد

فالتعليم المسجدي يعد نسقا فرعيا داخل النسق التربوي العام وله علاقة مع الأنساق الفرعية الأخرى كالمدرسة والأسرة، وهو بمثابة مؤسسة ومركز يتلقى فيه النشء دروسا في تلاوة وحفظ كتاب الله، والخطب والحلقات الدينية وحتى المسابقات الدينية التي تحييها المدارس القرآنية ...الخ

فالمدرسة والنظام التعليمي يعمل على غرس القيم المشتركة التي تعد الأساس الضروري للتجانس اللازم لبقاء المجتمع، كذلك المهارات الخاصة التي تشكل التنوع الضروري للتعاون الاجتماعي الذي تتطلبه وحدة المجتمع المعقد، وتماسكه على أساس من الاتفاق القيمي وتقسيم متخصص للعمل في الحياة الاجتماعية. فالتربية تعمل على كيفية انتقال المجتمعات من الطابع التقليدي الى المجتمعات الحديثة والتي يتم انشائها عن طريق التخصص وزيادة الاهتمام بالعلم (محمد عبد الرحمن، د ت، ص 176).

يرى بارسونز ان التعليم ومن خلال المدرسة يقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية وبنقل قيم المجتمع الى الجيل الجديد وبهذا يضمن استمرار المعايير والقيم، وكذا التوازن المستمر والسيطرة على المهارات، فالتعليم حسبه يلعب دورا محوريا في تكامل المجتمع وبذلك يساعد في اشباع أحد المتطلبات الوظيفية الأربعة السالفة الذكر. وتعمل المدارس على أساس مبادئ مجتمع الجدارة التي تقوم فيها المكانة المكتسبة على أساس الجدارة والقدرات، ويقوم النظام التعليمي بانتقاء الافراد وتحديد ادوارهم في المجتمع ضد نظام التدرج الطبقي فالنظام التعليمي هو الميكانيزم الذي من خلاله تحدث المنافسة والاختيار (أحمد، 2003، ص 131).

وعلى هذا يمكن القول: إذا أردنا أن يكون النسق التربوي ذا أثر فعال في تقويم السلوك الاجتماعي، يتعين على المؤسسات المسؤولة ألا تتركه منفصلا عن بقية الأنساق الأخرى، وإنما تدمجه ضمن بنية مركَّبة مع غيره، كالنسق الاجتماعي والثقافي ونسق الشخصية الفردية، وأن هذه الأنساق مجتمعة لا يمكنها التأثير في العلاقات الاجتماعية، وتقضي على المظاهر السيئة للسلوك الفردي والجمعي، إذا لم تكن المؤسسات الاجتماعية والسياسية ملتزمة بالمعايير الناجعة في التسيير والرقابة.

7-2 دور المسجد والمدرسة في البناء الاقتصادي: يظهر دور المسجد في البناء الاقتصادي من خلال حث افراد المجتمع على العمل فقد دعا الاسلام إلى العمل والكسب الحلال، وقد أرتبط العمل بالعبادة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴿ طلب الكسب فريضة على كل مسلم ﴾وكان الرسول في بداية حياته قد أشتغل بالرعي لقاء نسبة معينة من الربح وأشتغل بعدها بالتجارة، وبهذا فأن العمل والانتاج في الاسلام يرتقيان إلى مستوى التعبد والجهاد.

ويعتبر العالم ماكس فيبر من أهم علماء الاجتماع الدين درسوا الاقتصاد ورأى أن العوامل الروحية أي العوامل الدينية تترك أثارها وبصماتها الواضحة على الانشطة الاقتصادية. واهتم فيبر بدراسة العلاقة بين الدين

والاقتصاد في كتابة المعنون (الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية) وأكد فيبر أن البروتستانتية تهتم بالعمل وتعتبره كواجب مقدس، والالتزام بالقيم التي تساعد على تحقيق الاهداف المادية والعلمية التي تعتبر دليلا واضحا على رضاء الله تعالى (الحسن، 2005، ص 65).

فالمسجد باعتباره مؤسسة اجتماعية يعمل على المساهمة في الحدّ من ظواهر الفقر من خلال الحث على الإنفاق والبذل والعطاء والتبرع والتكافل الاجتماعي والتضامن المادي، بل تتم داخل المسجد في كثير من الأحيان جمع المعونات والصدقات والزكاة «حيث يتم جمع الزكاة والتبرعات وتوزيعها على مستحقيها لمساعدة المحتاجين والفقراء وإحداث التكافل الاجتماعي والتدرب على مساعدة المعوزين والإحسان إليهم وهذا ما يزيد بالتمسك بالوحدة الوطنية والارتقاء بقيم المواطنة، فلقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – تأتيه الأموال وهو في المسجد فيقسمها على ذوي الحاجات، فإن لم تكن هناك أموال، وكان في الناس حاجة، دعا الأغنياء إلى البذل والإنفاق لإخوانهم المحتاجين، وقام بتوزيعها على الفقراء والمعوزين في المسجد.

وحسب بارسونز فالنظام التعليمي بمؤسساته يغرس في المجتمع الراسمالي قيمتين أساسيتين هما قيمة الإنجاز اللازم للمجتمع الصناعي وقيمة تكافؤ الفرص وذلك من خلال تشجيع الطلاب على التنافس لتحقيق مستويات عالية من النجاح وتخصيص المكانات والحوافز لمن يحققون ذلك، ويشير الى ان التعليم يهدف وبصفة عامة الى انتقاء الافراد طبقا لقدراتهم ومؤهلاتهم

وتوجد علاقة جدلية تبادلية بين التربية والتعليم والتنمية الاقتصادية، فهذه الأخيرة لا تتحقق إلا بأسس تربوية تنهل من مجالات مختلفة، ثقافية واقتصادية واجتماعية...،حيث إن التنمية الاقتصادية تتطلب توفير العمالة الماهرة، والكوادر الفنية والإدارية، وتغيير العادات اليومية والقيم والاتجاهات نحو التخطيط والمستقبل والعمل وإتقانه وقيمة الوقت والالتزام ، و هذا لا يتحقق إلا من خلال التربية والتعليم، والتربية في مفهومها العام لا تزود بمهارات خاصة فحسب بل إنها أيضا تنمي اتجاهات إيجابية نحو ألوان خاصة من النشاط ، ونحو قيمة التربية ذاتها ، وأنه من المقبول أن تكون هذه الاتجاهات أكثر أهمية في دفع التنمية الاقتصادية، وأن التعليم يسهم بشكل مباشر في زيادة الدخل القومي عن طريق تنمية الثروة البشرية ورفع كفاءة وإنتاجية اليد العاملة(عبد ربه، 1994، ص 32).

7-3 دور المسجد والمدرسة في البناء السياسي: للمسجد دوره الفعاّل في اجراء التغيرات الفكرية والسلوكية لأفراد المجتمع وبالتالي يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحقيق تضامن المجتمع وتماسكه وتوافقه واندماجه بين كافة مكوناته وأطيافه الاجتماعية من أجل التقليل من حدّة الصراعات التي تنجم من فئات المجتمع وإمكانية استيعاب كل الاختلافات في المسجد من خلال دور الأئمة والخطباء في عملية التوعية الدينية والاجتماعية للتقليل من الفوارق الطبقية حيث يقف الفقير بجانب الغني، والموظف أو العامل بجانب البطال... وهكذا، وهنا يبرز دور المسجد في المساهمة في الحفاظ على الوحدة الوطنية بل وترسيخ مقومات الهوية الوطنية والحث المستمر على الدفاع عنها(بركات، 2001، ص 487-488). فالدين من خلال المسجد يقوم بربط الفرد بالجماعة الاجتماعية ويقدم له العون الروحي عند الإحساس بالضياع والسلوى عندما تنتابه خيبة الامل، فهو بمثابة اليات تعديل جملة التوازنات الممكنة بين الفرد وذاته أولا، وبين الفرد وجماعته ثانيا، كما ان هذه الاليات تراقب وتضبط وظائف الفرد

الاجتماعية ووضعيته كانسان وتجعله يرجع ويقدم الأهداف الاجتماعية على نزعاته الفردية، وذلك لما يجده في الدين من إمكانات ترفع معنوياته وتدعم شعوره بالانتماء.

ويؤكد وليم جود تساند النسق الديني للحياة الاجتماعية والنشاطات السياسية والاقتصادية عند دراسته عن الدين في المجتمعات البدائية، فالنسق الديني يسند النسق السياسي بصورة واضحة، فضلا عن دعمه ضمنيا وبطريقة رمزية من خلال تأكيده الأنماط النظامية التي تجنب المجتمع حدوث صراعات مختلفة، وأكد أن القواعد الدينية تعد من الوسائل الأساسية في تكامل المجتمع (تيماشيف، 1978، ص 328).

فالنظام السياسي بحاجة للتكيف مع البيئة عن طريق إشباع حاجات أعضائه وتوصيلهم بالموارد اللازمة في ذلك، ويعتبر المسجد والمدرسة إحدى أهم المكونات الاجتماعية للمجتمع التي لا بد أن تعنى باهتمام النظام السياسي وتحقيق الاشباعات اللازمة، ويعمل النظام السياسي كنسق وظيفي على تحقيق أهدافه التي لا تتناقض مع أهداف أعضائه، بل تشيد أهدافه الثقافية على أولويات عناصره المختلفة، بما فيها أولويات التعليم والتربية المدرسية او المسجدية، كما أن النظام السياسي يعمل على تحقيق المتطلب الوظيفي للكمون والتكامل، من خلال عملية التنسيق بين العناصر والاجزاء الداخلية، التي تلعب المدرسة والمسجد دورا أساسيا وجوهريا في هذه العملية، كما يتضح جليا أن حياة النسق السياسي واستمراره في المجتمع إنما يتوقف إلى حد كبير على ضبط التوترات وإدارتها عن طريق تدعيم الادوار، وتلقين القيم وضبط السلوكات الاجتماعية، والذي تؤديه بشكل كبير المدرسة والمسجد كإحدى أهم وسائل التنشئة والضبط الاجتماعي في المجتمع.

وعلى الرغم من أن النظام السياسي يعتبر نسقا اجتماعيا يحتاج في بقائه إلى المتطلبات الوظيفية، فهو في حد ذاته نسق يحقق إحدى أهم المتطلبات الوظيفية للنسق الاجتماعي العام وهو تحقيق الهدف، كما أن ذلك يرتكز على المدرسة والدين كنسق اجتماعي يحتاجان للمتطلبات الوظيفية في الوقت الذي يحققان فيه إحدى أهم المتطلبات الوظيفية للنسق العام، وهو الكمون والمحافظة على النمط، ويعمل كل من النظام السياسي والمدرسة والمسجد على استقرار النسق الاجتماعي العام، من خلا تنسيق الوظائف والتكامل والتوازن في الاداء دون أن يتجاوز أي منها أدواره في نسق الوظائف أو يؤثر بشكل مجحف على النسق الاخر(طرابلسي، 2021، ص 189).

وعليه فان تحديد طبيعة البناء الاجتماعي للمدرسة طبقا لنسق الأدوار وتقسيم العمل الذي يتم تحديده بدوره من خلال أنماط الفئات والطبقات العاملة من إدارة إلى معلمين إلى تلاميذ (عبد الرحمن، 2001، ص 61)، كما أن المدرسة لها أنواع محددة من الحياة الاجتماعية اليومية التي تظهر في ردود أفعال الأفراد تجاه الآخرين، ويترتب على هذا الدور ما يعرف بالدور المتوقع.

اما البناء الاجتماعي للمسجد يحدد طبقا للقيم وللمعايير والضوابط المكتسبة ومن خلال نمط واحد مكتسب ومتوارث من الإباء الى الأبناء، كما ان للمسجد له أنواع محددة من الحياة الاجتماعية اليومية والتي تظهر في سلوك الافراد وهذا ما يتجلى في المذاهب والطوائف ...الخ نتيجة للاجتهاد الفقهاء والعلماء.

إن دراسة البناء الاجتماعي للمسجد والمدرسة يتم تحديده وفقا لأنماط ثقافتهم، وتحقيق أكبر قدر من أهداف التنشئة الاجتماعية والتعليم.

8-التكامل التربوي بين المسجد والمدرسة:

المسجد عند بداية ظهوره كان يمثل العديد من المؤسسات الاجتماعية، فقد كان يمارس السياسة من خلال تمركز قيادة الدولة فيه فهو بذلك مؤسسة اجتماعية تدار فيها الأمور السياسية، وكان المسجد يعمل على نشر الوعي ونقل المعرفة فهو بذلك مؤسسة تربوية تعنى بالشؤون التعليمية، وكان المسجد ينظّم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية..بالإضافة إلى ممارسته للشؤون الدينية والتعبدية.

وقد مارس المسجد باعتباره مؤسسة اجتماعية مهمة دورا كبيرا في بناء المجتمع الاسلامي عبر كامل القرون التي تلت البعثة، وكان له دور مهم فينشر الوعي في وسط المجتمع الجزائري أثناء فترة الاستعمار، بل كان ملاذا للحفاظ على اللغة والهوية الوطنية. لكن مع مرور الوقت انحصر دور المسجد وأصبح يؤدي وظيفة تعبدية تكاد تكون منقطعة عن الواقع اليومي الذي يعيشه المسلم، ممّا قلّص دوره في المجتمع وحصر وظيفته الاجتماعية (طبال، 2009، ص 140).

في حين أنّ المدرسة تتميز ببيئة اجتماعية فريدة تؤهلها بأن تكون أهم مؤسسة اجتماعية تعنى بعملية التربية داخل المجتمع من الناحية النظرية على الأقل. وللمدرسة دور كبير في التنشئة الاجتماعية للأفراد فهي التي تنتج أجيال المستقبل بالتعاون مع ها مدروسة كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى (طبال، 2009، ص 132). والتنشئة الاجتماعية التي تتم في المدرسة تتم من خلال أهداف يفترض أن وبواسطة معلمين على درجة من التكوين عكس مؤسسة المسجد فغالبا ما تسند النشاطات التي تتم في المسجد لمعلمين غير مؤهلين من الناحية النفسية وغير مكوّنين لتنشئة الأطفال بطريقة سليمة وأكثر ما يعرف عنهم أنّ أسلوبهم في التعامل يتميز في كثير من الأحيان بالعنف. كما أنّه لا يوجد ضمن برامج كل من مؤسستي المسجد والمدرسة نشاطات مشتركة بحيث يكون هناك تكامل بينهما يخدم عملية التربية، فهناك قطيعة تكاد تكون معلنة بين المؤسستين. وهذا ينعكس سلبا على تربية الأطفال المنتمين إلى المؤسستين وفقدان التكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة المسجد يضيع كثيرا من الجهد الذي يبذل في تربية الصغار.

9-التكامل الوظيفي بين المسجد والمدرسة:

يتكامل كل من المسجد والمدرسة في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال كونهما مؤسستان اجتماعيتان مسؤولتان بالدرجة الأولى عن التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي. المسجد هو قبل كل شيء مركز القيم المجتمعية وهو ما يجعل الدين لا غنى عنه اجتماعيا في المخطط البارسوني، بما أن جميع السلوكيات الاجتماعية موجهة قيميا، وبما أن التلاحم الاجتماعي يرتكز على التقارب القيمي. وبالتالي، يمد المسجد المجتمع السليم بالقيم المشتركة التي تجعله متماسكا، والتي يمكنها ان تحافظ على هذا التماسك في وجه التفرق والاختلاف. وعلى خلاف ماكس فيبر، لا يرى بارسونز ان التحديث يتضمن اضمحلال الدين وبالتالي زوال المساجد، وانما يتضمن تغيره وانتشاره، فوفقا له فان المجتمع الأمريكي الحديث يجد دعامته التي يرتكز عليها في نظام قيام البروتستانتية الليبرالية.

فالمسجد كمكون للجماعة وكمشكل للحدود يخلق الروابط الاجتماعية ويحافظ عليها وليس اعتقادا أو ثقافة مرتبطة على نحو وثيق في التقليد السوسيولوجي بعمل اميل دوركاييم فوفقا له لا يمكن فصل الدين والمجتمع عن بعضهم البعض. فالدين هو الموضع الذي يحتفظ فيه المجتمع بصورة لنفسه، ويعيد التوكيد على أواصره،

ويجدد روابطه العاطفية، ويرسم حدوده، فعملية التنشئة الاجتماعية لكل من المسجد والمدرسة، والتي يقوم فيها الفاعلون التربويون باستدراج الواقع الاجتماعي الموضع، مع نتيجة أن كل واحد تقريبا يمثل ما كان ينبغي أن يكون عليه، أي استدماج المعايير والقيم الاجتماعية، وما تتضمنه من حكم وتفسير مرتبط بالاختبار بين مسارات مختلفة للفعل التربوي المسجدي والمدرسي، بحيث تتضمن الأخلاق، ومراعاة حقوق الآخرين، واحترام الوانهم واعراقهم ، قال صلى الله عليه وسلم: " أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى" (رواه أحمد)*، هذه التنشئة المسجدية والمدرسية (الاستدماج) التي تعمل على التكيف مع متطلبات التوجيه المعياري للمجتمع ككل، محققين علاقات ارتباطيه للفاعل مع المؤسستين وبالتالي مع المجتمع، بل تنضبط آداتية الفاعل وفق مقتضيات الأخلاق والمصالح الكلية، ومن خلالها يتحول الأفراد إلى ذوات فاعلة وواعية بحريتها ومسؤوليتها إزاء مصالحها الخاصة والمصالح العامة، ومقاومة لتفشي الفساد والاستقلال من خلال آليات الضبط الذاتية لدى الفاعلين (الحوراني، 2013، ص 118-120).

اذا فالمسجد و المدرسة تمثلان واقعا موضوعيا له نتائج بالنسبة للفرد (التلميذ)، لأنهما يعودا بالتأثير على افرادهم، ويحدث ذلك ضمن عملية يدرك التلاميذ بواسطتها الحياة اليومية داخل المسجد والمدرسة باعتبارهما منظمتان اندماجيتان، وواقعا مرتبا مسبقا يفرض نفسه لكنه مستقل عن التلميذ الذي يمتلك التوجهات القيمية الإدراكية للفعل و يعمل من خلال رموز إدراكية وتعبيرية وتقويمية باعتبارها مجموعة القيم والمعايير التي تساعد على خلق التضامن والولاء، والضبط وتؤكد على أن النسق الاجتماعي يتصف بقدر من الثبات النسبي عبر الوقت(جي، 1981، ص 106) ، لان بنية ثقافة الحياة اليومية تفتح بنية الإدراك والمعتقد، وإطار المعنى بوجه عام، باعتبارها قيم وجودية تشكل نظام من الموضوعات قبل ظهورها على مسرح الحياة اليومية، الذي يظهر واقعه مموضعا بشكل مسبق. يبرز تكامل بين الفاعل التربوي والمجتمع ككل على مستوى المعنى والقيمة من الناحية الإدراكية، وبهذا يكون المسجد والمدرسة ككل حاضران في عقول أعضائهم، وهذا يعني أنه موجود بالنسبة لهم، وفق المعنى الظاهراتي للإدراك الاجتماعي.

ففي محيطهما الاجتماعي يظهر لنا جليا عملية التفاعل الاجتماعي الذي هو محور تتأثر به عملية التنشئة الاجتماعية.

وتتجلى أهمية التعاون بين المسجد والمدرسة في العملية التعليمية كونها عملية متفاعلة العناصر حيث تتضافر جهود المؤسستان لصالح التلاميذ وفيما بلي أهميتها واهدافها:

- العمل على وضع خطة تربوية موحدة في التعامل مع التلاميذ.
- وقاية التلاميذ من الانحراف عن طريق استمرار التواصل بين المؤسستين
- كلاهما يقوم بوظيفه التنشئة الاجتماعية من خلال التربية والتعليم التي يتلقاها الطفل منذ صغره إلى غاية كبره ورشاد.
- التقسيم الكلاسيكي بين المسجد والمدرسة يجعل الطفل يعيش شخصية متزنة وسوية تؤثر إيجابا على مساره التربوي.

* مسند احمد، الإمام احمد بن حنبل، ج5، ص 411

10-الخاتمة:

لقد أظهرت هذه الدّراسة أن المدرسة كانت المؤسسة الأولى تسعى إلى أهداف محددة سلفا عبر المناهج التربوية التي تعتمدها، وتستعمل وسائل تربوية مدروسة، وتوظّف طاقما تربويا على درجة معينة من التكوين حتى أثناء الخدمة، لكنّها غير منفتحة عن البيئة الاجتماعية التي تتواجد فيها هذه المدرسة ولا تقيم علاقات مع مؤسسات التنشئة التي يمكن أن تساعدها في مهمة التربية. فليس للمسجد مجرّد مكان لتأدية العبادة فقط، بل هو منطلق لتأهيل الإنسان وتربيته وتوجيهه لتحمّل مسؤوليّته في الحياة بما ينفعها، فلا بدّ لنا من الانفتاح على مساجدنا بالطّريقة التي نستفيد منها بشكل عمليّ في تغيير أوضاعنا وإصلاح شؤوننا، فلا بدّ من أن نكون القريبين من فهم رسالة المسجد وأبعادها، لا البعيدين عنها بما تمثّله من ساحات للوعي والبناء والتأهيل. وكم نحن بحاجة اليوم إلى أن تكون مساجدنا أماكن للتلاقي والوحدة وضخّ الحياة بكلّ المفاهيم والقيم التي تبني الحياة والإنسان.

الاحالات والمراجع:

أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، المساجد ومواضع الصلاة (568).

إحسان محمد الحسن(2005)، علم الاجتماع الاقتصادي، دار وائل لنشر والتوزيع، ط 1.

أحمد فؤاد اللاهوتي(2010)، التربية في الاسلام، القاهرة، دار المعارف، ط 1.

البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (5665)، ومسلم واللفظ له: كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتوادهم وتعاضدهم (2586).

الحوراني محمد عبد الكريم(2006)، القوة وانتاج المعنى في الفعل الاجتماعي، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،

الحوراني محمد عبد الكريم(2013)، المجتمع المدني – مقاربة البنى المعيارية للمجتمع المرن–، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،

ايان كريب(1999)، تر: محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

حمدي علي احمد(2003)، مقدمة في علم اجتماع التربية، مصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية.

رضا إبراهيم المليجي(2011)، معجم المصطلحات في الإدارة التربوية والمدرسية، مصر، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

روشيه جي(1981)، علم الاجتماع الأمريكي دراسة لأعمال تالكوت بارسونز، مصر، دار المعارف، ط 1، القاهرة.

شروح الحديث عون المعبود محمد شمس الحق العظيم ابادي(1415/1995)، سنن ابي داود، كتاب الصلاة باب تفريع أبواب الوتر باب في ثواب قراءة القران مسالة 1455، دار الفكر.

عباس محجوب (د ت)، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، د ط.

عبد الحق طرابلسي(2021)، المدرسة والنظام السياسي بين الخصائص البنيوية والمكونات الوظيفية–دراسة تحليلية من منظور سوسيولوجيا البنائية الوظيفية لتالكوت بارسونز–مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 17، عدد 1، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر 183-194.

عبد الله محمد عبد الرحمن (د ت)، علم اجتماع التربية الحديث، مصر دار المعرف الجامعية، د ط، الإسكندرية.
عبد الله محمد عبد الرحمن(2001)، علم اجتماع المدرسة، دار المعرفة الجامعية، الازاريطة (الاسكندرية).
علي علي عبد ربه(1994)، إسهامات التعليم في دخل الفرد والمجتمع وعلاقتها بالحراك الاجتماعي والفوارق الاقتصادية وخفض نسب الفقر بين أفراد المجتمع المصري، القاهرة، دراسات تربوية، المجلد 10، الجزء 73، رابطة التربية الحديثة.
فليح بركات(2001)، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 7.
لطيفة طبال(2009)، التنشئة الاجتماعية وإشكالية القيم في الأسرة الجزائرية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة سعد دحلب، الجزائر.
محب الدين محمد بن يعقوب(1983)، القاموس المحيط، بيروت، ج 1، دار الفكر.
محمد جمال صقر (د ت)، اتجاهات في التربية والتعليم، دار المعارف، الإسكندرية، مصر
مراد زعيمي(2007)، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، الجزائر، دار قرطبة، ط 1.
مسند احمد، الإمام احمد بن حنبل، ج5.
منصور الرفاعي عبيد(1997)، مكانة المسجد ورسالته، القاهرة، الدار العربية للكتاب، ط 1.
نيقولا تيماشيف(1978)، تر: محمد الجوهري وآخرون، نظرية علم الاجتماع، مطبعة دار المعارف